حكاياتي

قصص تربوية للأطفال

كَريمٌ وَماءُ الحَياةِ

تأليف: عُمَر الصَّاوي

رسوم: فيرسلفادور

العبيكان
Obeikan

obeikan.com

دَخَلَ كَرِيمٌ الحَمَّامَ، فَوَقَفَ أَمَامَ الحَوْضِ، وَفَتَحَ الحَنَفِيَّةَ حَتَّى آخِرِهَا، وَبَدَأَ عَلَى مَهْلٍ يُرْغِي الصَّابُونَةَ، حَتَّى كَوَّنَ رَغْوَةً كَبِيرَةً، أَخَذَ يَلْعَبُ بِهَا، حَتَّى وَقَعَتْ وَذَهَبَتْ مَعَ المَاءِ.

فَعَادَ يُرْغِي غَيْرَهَا، وَالحَنَفِيَّةُ مُنْدَهِشَةٌ، تَقُولُ لِنَفْسِهَا: (هَذَا الوَلَدُ ذَكِيٌّ، فلِمَاذَا يَتْرُكُ المَاءَ هَكَذَا يَضِيعُ بِلَا فَائِدَةٍ؟!).

أَكْمَلَ كَرِيمٌ غَسْلَ وَجْهِهِ وَيَدَيْهِ، وَلَمْ يُغْلِقِ الحَنَفِيَّةَ، بَلْ تَرَكَهَا، وَرَاحَ يَضَعُ المَعْجُونَ عَلَى الفُرْشَاةِ بِبُطْءٍ، وَيَغْسِلُ أَسْنَانَهُ بِبُطْءٍ.

ثُمَّ أَخَذَ يَتَمَضْمَضُ بِبُطْءٍ إِلَى أَنْ غَسَلَ فَمَهُ مِنْ أَيِّ أَثَرٍ لِلمَعْجُونِ، ثُمَّ غَسَلَ الفُرْشَاةَ، وَلا يَزَالُ المَاءُ يَتَدَفَّقُ بِقُوَّةٍ.

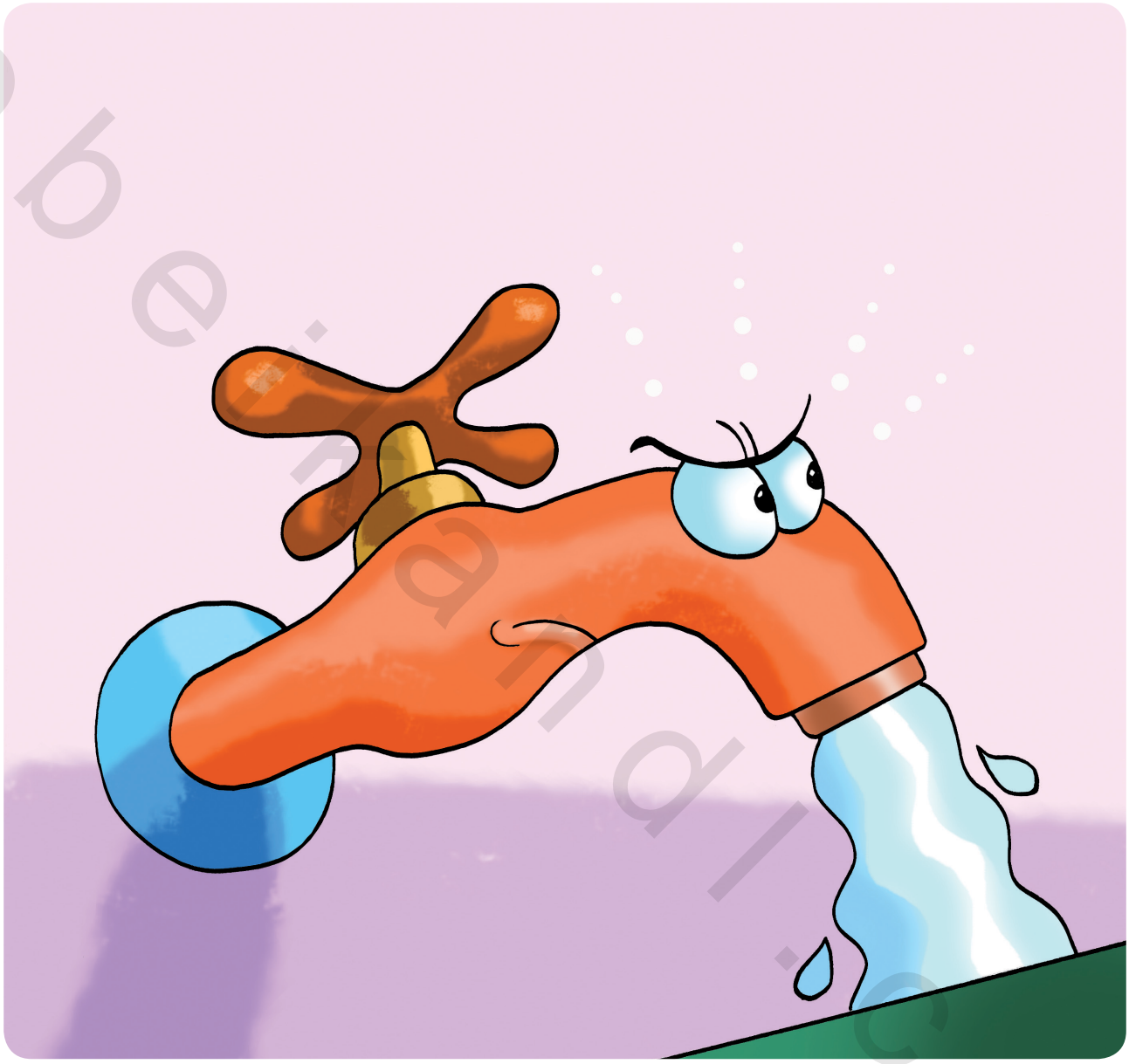

قَالَتِ الحَنَفِيَّةُ فِي نَفْسِهَا: (لَا بُدَّ أَنَّهُ سَيُقْفِلُنِي الآنَ، وَيُرِيحُنِي)، وَلَكِنَّهُ لَمْ يُقْفِلْهَا، بَلْ تَرَكَهَا مَفْتُوحَةً يَتَدَفَّقُ المَاءُ مِنْهَا بِقُوَّةٍ.

وَرَاحَ بِحَرَكَةٍ بَطِيئَةٍ يَتَنَاوَلُ المِنْشَفَةَ، وَيُنَشِّفُ يَدَيْهِ، ثُمَّ يُنَشِّفُ وَجْهَهُ، كُلُّ ذَلِكَ مِنْ دُوْنِ أَنْ يَلْتَفِتَ إِلَى الحَنَفِيَّةِ!

عِنْدَ هَذَا الحَدِّ، وَصَلَتِ الحَنَفِيَّةُ إِلَى قِمَّةِ الغَضَبِ، وَلَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تُمْسِكَ نَفْسَهَا،

فَصَرَخَتْ فِي كَرِيمٍ بِأَعْلَى صَوْتِهَا: (مَاذَا تَفْعَلُ يَا كَرِيمُ؟ لِمَاذَا لَا تُقْفِلُنِي؟

لِمَاذَا تُضِيعُ كُلَّ هَذَا المَاءِ بِلَا فَائِدَةٍ؟ أَقْفِلْنِي مِنْ فَضْلِكَ).

فَزِعَ كَرِيمٌ مِنْ صُرَاخِ الحَنَفِيَّةِ، وَسَقَطَتِ المِنْشَفَةُ مِنْ يَدِهِ!!

أَقْفَلَ كَرِيمٌ الحَنَفِيَّةَ بِسُرْعَةٍ، وَوَقَفَ يَنْظُرُ إِلَيْهَا مُنْدَهِشًا، وَيَقُولُ: (لِمَاذَا تَصْرُخِينَ هَكَذَا؟ مَاذَا حَدَثَ؟ لَقَدْ أَفْزَعْتِنِي).

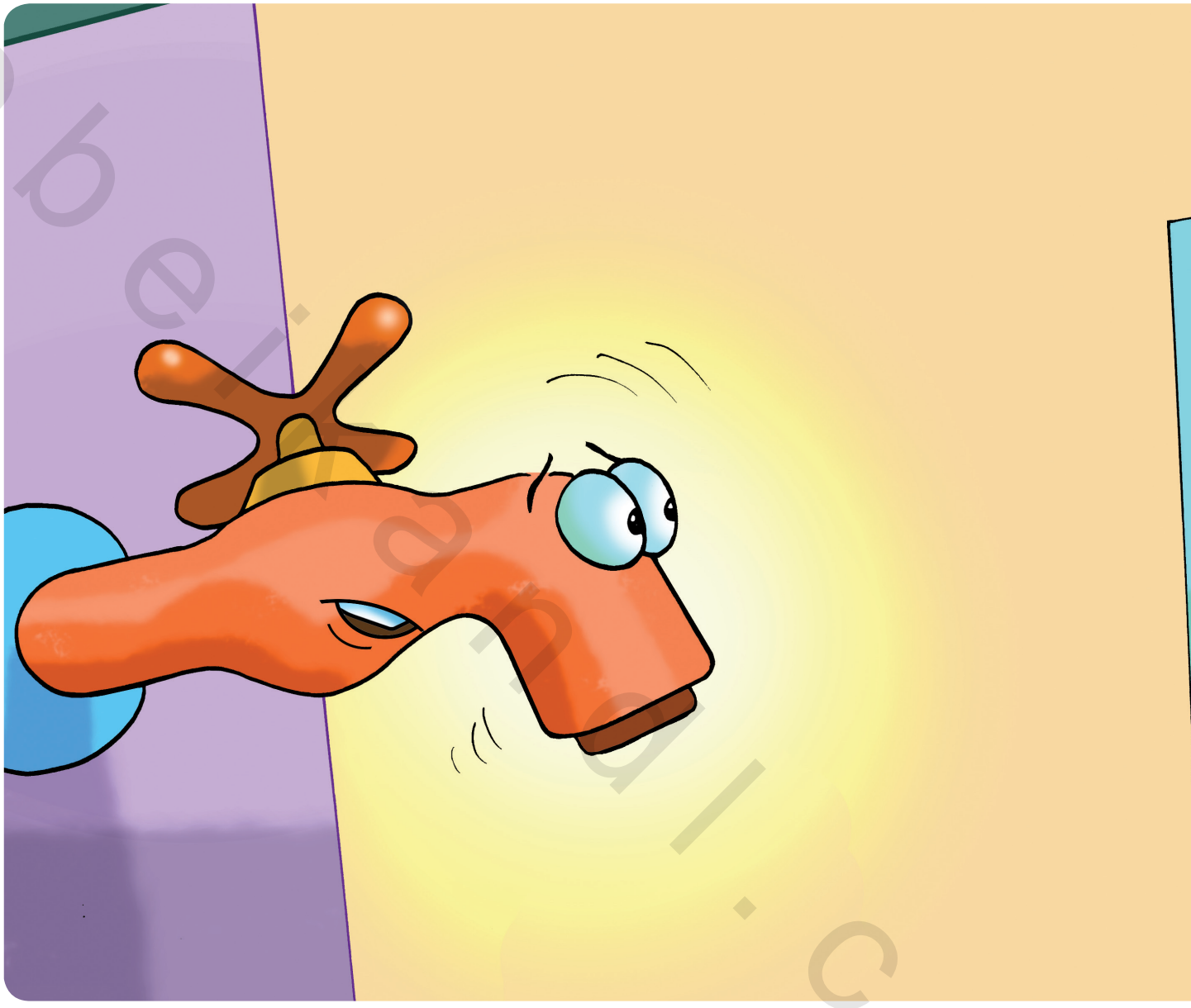

شَعَرَتِ الحَنَفِيَّةُ أَنَّهَا مُخْطِئَةٌ لِأَنَّهَا رَفَعَتْ صَوْتَهَا أَكْثَرَ مِنْ اللَّازِمِ، وَأَفْزَعَتْ صَدِيقَهَا الطَّيِّبَ الرَّقِيقَ.

obeikandl.com

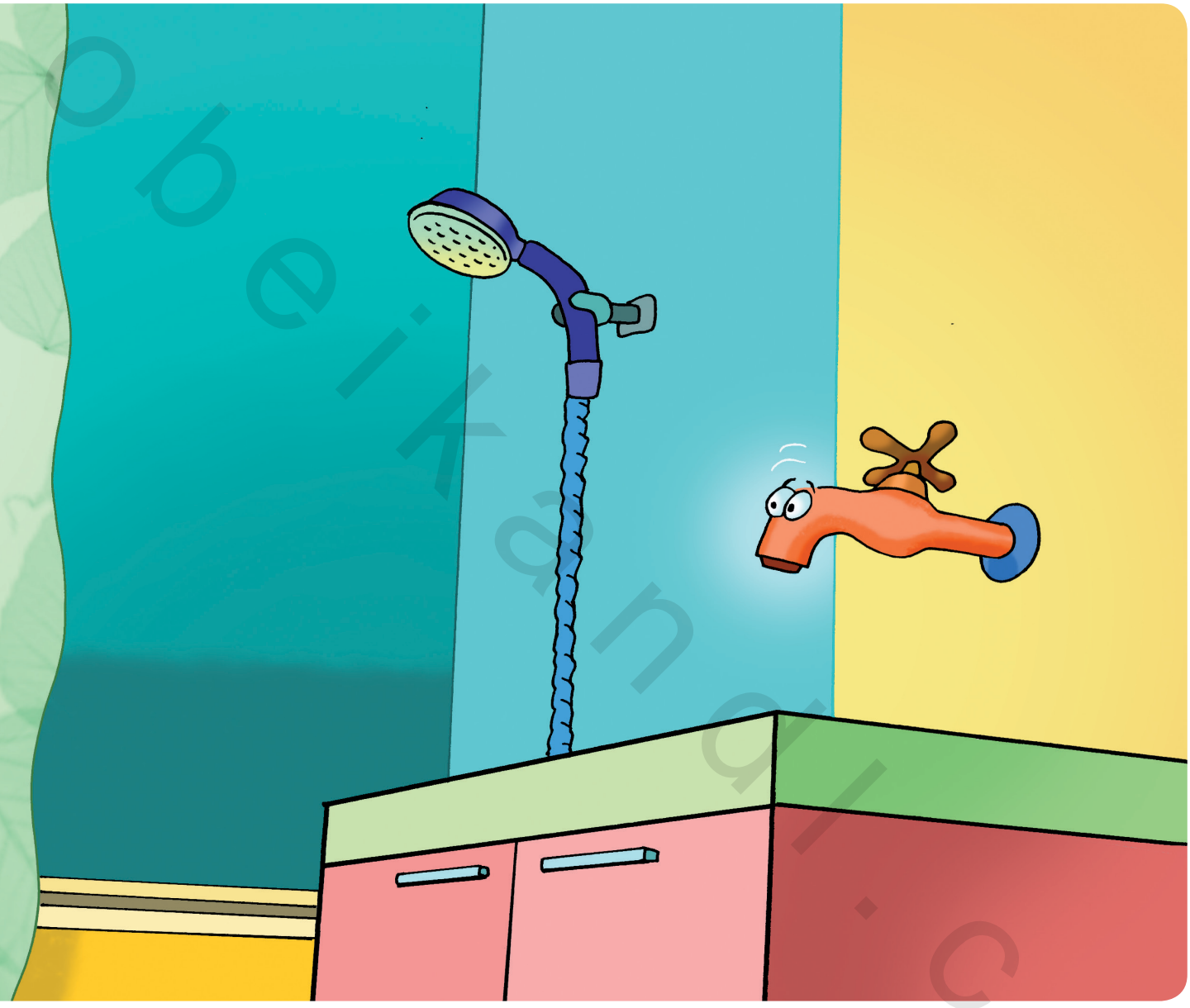

سَكَتَتِ الحَنَفِيَّةُ لَحْظَةً حَتَّى هَدَأَتْ، ثُمَّ قَالَتْ: (آسِفَةٌ يَا كَرِيمُ، لَمْ أَقْصِدْ أَنْ أُفْزِعَكَ، آسِفَةٌ يَا صَدِيقِي، سَامِحْنِي، أَرْجُوكَ).

ابْتَسَمَ كَرِيمٌ، وَقَالَ لَهَا: (سَامَحْتُكِ، وَلَكِنْ، أَنَا مُنْدَهِشٌ، لِمَاذَا غَضِبْتِ كُلَّ هَذَا الغَضَبِ، وَأَنْتِ الحَنَفِيَّةُ الطَّيِّبَةُ التِي تُعْطِيْنَا المَاءَ؟!).

قَالَتْ: (غَضِبْتُ يَا كَرِيمُ لأَنْ المَاءَ نِعْمَةٌ مِنْ نِعَمِ اللهِ الغَالِيَةِ، وَأَنْتَ تُضِيعُ هَذِهِ النِّعْمَةَ دُونَ أَنْ تَسْتَفِيدَ مِنْهَا، أَوْ يَسْتَفِيدَ مِنْهَا أَحَدٌ).

obeikandi.com

قَالَ كَرِيمٌ: (كُنْتُ أَغْسِلُ يَدَيَّ وَوَجْهِي وَأَسْنَانِي). قَالَتِ الحَنَفِيَّةُ: (نَعَمْ، وَلَكِنَّكَ تَتْرُكُ المَاءَ يَتَدَفَّقُ بِقُوَّةٍ فِي الأَوْقَاتِ الَّتِي لَا تَسْتَعْمِلُهُ فِيهَا).

obeikandl.com

قَالَ كَرِيمٌ: (فَمَاذَا أَفْعَلُ؟!). قَالَتِ الحَنَفِيَّةُ: (أَوَّلاً: لَا تَفْتَحِ المَاءَ إِلَى آخِرِهِ وَتَتْرُكَهُ يَتَدَفَّقُ. افْتَحْهُ فَقَطْ بِالمِقْدَارِ الَّذِي يُنَاسِبُكَ.

ثَانِيًا: اجْعَلِ المَاءَ يُنَقِّطْ نُقَطًا بَسِيطَةً؛ فَهِيَ تَكْفِيكَ وَأَنْتَ تُرْغِي الصَّابُونَ، ثُمَّ افْتَحْهُ أَكْثَرَ لِكَيْ تُزِيلَ الصَّابُونَ عَنْ يَدَيْكَ أَوْ عَنْ وَجْهِكَ.

ثُمَّ أَقْفِلْهُ إِلَى أَنْ تَنْتَهِيَ مِنْ وَضْعِ المَعْجُونِ عَلَى الفُرْشَاةِ، وَتَنْظِيفِ أَسْنَانِكَ تَمَامًا، ثُمَّ افْتَحْهُ لِكَيْ تَتَمَضْمَضَ، وتَغْسِلَ فَمَكَ وفُرْشَاتَكَ.

ثُمَّ أَقْفِلْهُ عِنْدَمَا تَنْتَهِي مِنْ ذلِكَ، أَقْفِلْهُ قَبْلَ أَنْ تَذْهَبَ إِلَى المِنْشَفَةِ وَ...).

قَاطَعَهَا كَرِيمٌ قَائِلًا: (نَعَمْ، نَعَمْ، لَقَدْ فَهِمْتُ الآنَ، مَعَكَ حَقٌّ يَا صَدِيقَتِي).

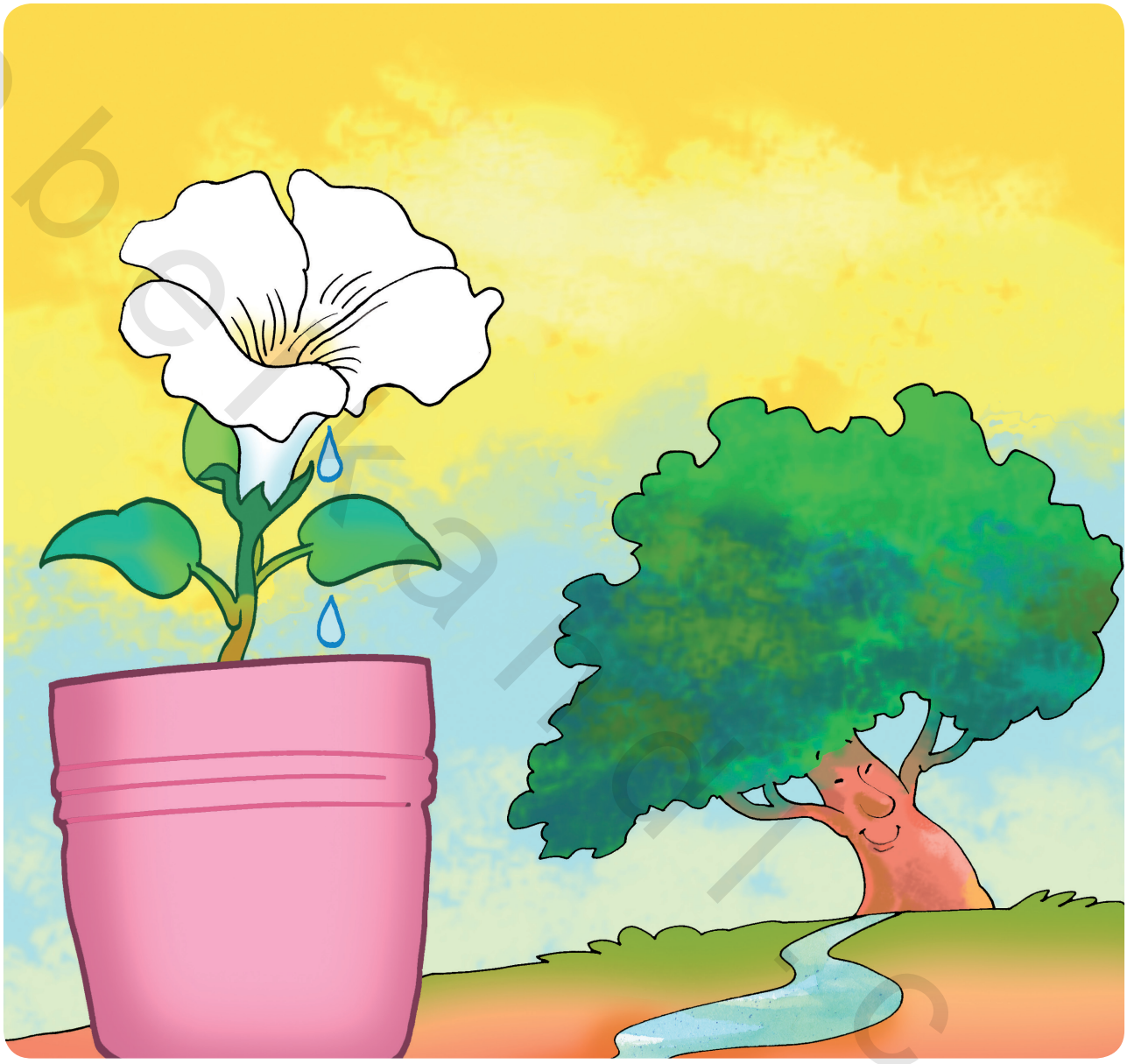

قَالَتِ الحَنَفِيَّةُ: (هَلْ تَعْلَمُ يَا كَرِيمُ أَنَّ قَطْرَةَ المَاءِ يُمْكِنُ أَنْ تَرْوِيَ زَهْرَةً جَمِيلَةً، وَأَنَّ مَا ضَيَّعْتَهُ أَنْتَ الآنَ يَكْفِي لِرَيِّ شَجَرَةٍ مُثْمِرَةٍ).

أَخَذَ كَرِيمٌ يَتَخَيَّلُ الأَشْجَارَ والأَزْهَارَ التِي يُمْكِنُ أَنْ يَرْوِيَهَا بِهَذَا المَاءِ، فَشَعَرَ بِالخَجَلِ، وَقَالَ: (آسِفٌ، وَلَنْ أَفْعَلَ ذَلِكَ مَرَّةً أُخْرَى).

قَالَتِ الحَنَفِيَّةُ: (لَا تَخْجَلْ يَا كَرِيمُ، هُنَاكَ أَطْفَالٌ كَثِيرُونَ مِثْلُكَ لَا يَعْرِفُونَ أَنَّ المَاءَ نِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ مِنْ نِعَمِ اللهِ، وَأَنَّ المَاءَ فِي بِلَادِنَا قَلِيلٌ قَلِيلٌ).

قَالَ كَرِيمٌ: (وَلَكِنِّي ذَهَبْتُ مَعَ أَبِي إِلَى شَاطِئِ البَحْرِ، وَكَانَ هُنَاكَ مَاءٌ كَثِيرٌ كَثِيرٌ!).

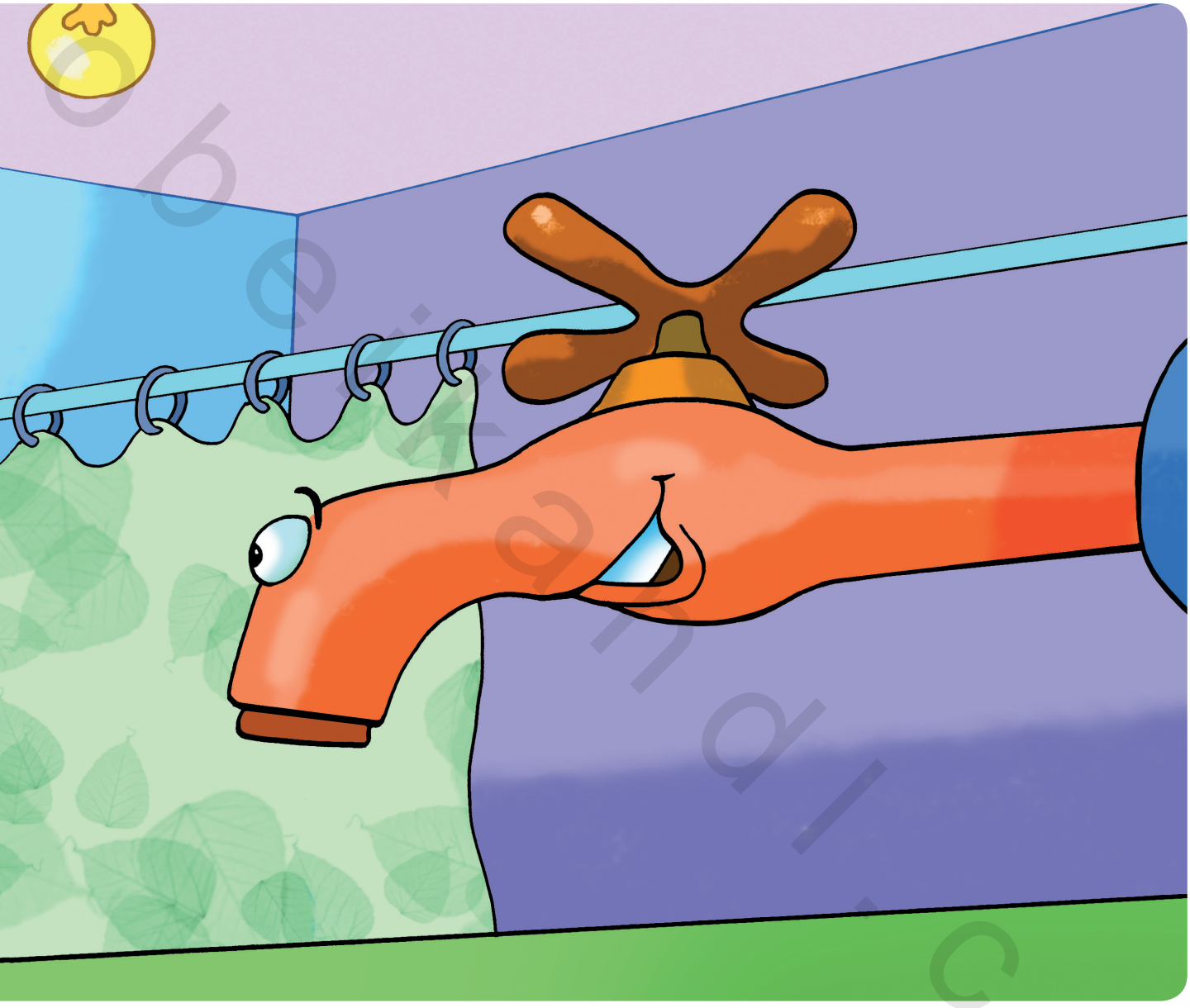

ضَحِكَتِ الحَنَفِيَّةُ، وَقَالَتْ: (وَكَيْفَ كَانَ طَعْمُهُ؟!). قَالَ كَرِيمٌ: (طَعْمُهُ مَالِحٌ).

قَالَتِ الحَنَفِيَّةُ: (نَعَمْ، إِنَّهُ مَاءٌ مَالِحٌ لَا يَصْلُحُ لِشُرْبِ الإِنْسَانِ أَوِ الحَيَوَانِ،

وَلَا يَصْلُحُ لِرَيِّ النَّبَاتِ. الَّذِي يَصْلُحُ هُوَ المَاءُ العَذْبُ، وَالمَاءُ العَذْبُ فِي بِلَادِنَا قَلِيلٌ، وَلِذَلِكَ يَجِبُ أَنْ نُحَافِظَ عَلَيْهِ، وَنَسْتَفِيدَ مِنْ كُلِّ قَطْرَةٍ).

obeikandl.com

قَالَ كَرِيمٌ: (شُكْرًا، لَقَدْ فَهِمْتُ، وَسَوْفَ أَذْهَبُ الآنَ لِأَحْكِيَ ذَلِكَ لِأَصْدِقَائِي، لِكَيْ يُحَافِظُوا عَلَى المَاءِ). قَالَتِ الحَنَفِيَّةُ: (تَفَضَّلْ، وَبَلِّغْهُمْ سَلَامِي).

انْطَلَقَ كَرِيمٌ فِي اتِّجَاهِ البَابِ، وَلَكِنَّهُ فَجْأَةً تَسَمَّرَ فِي مَكَانِهِ؛ لِأَنَّهُ سَمِعَ صَوْتًا غَاضِبًا يَصْرُخُ: (كَرِيمُ .. كَرِيمُ، انْتَظِرْ) !

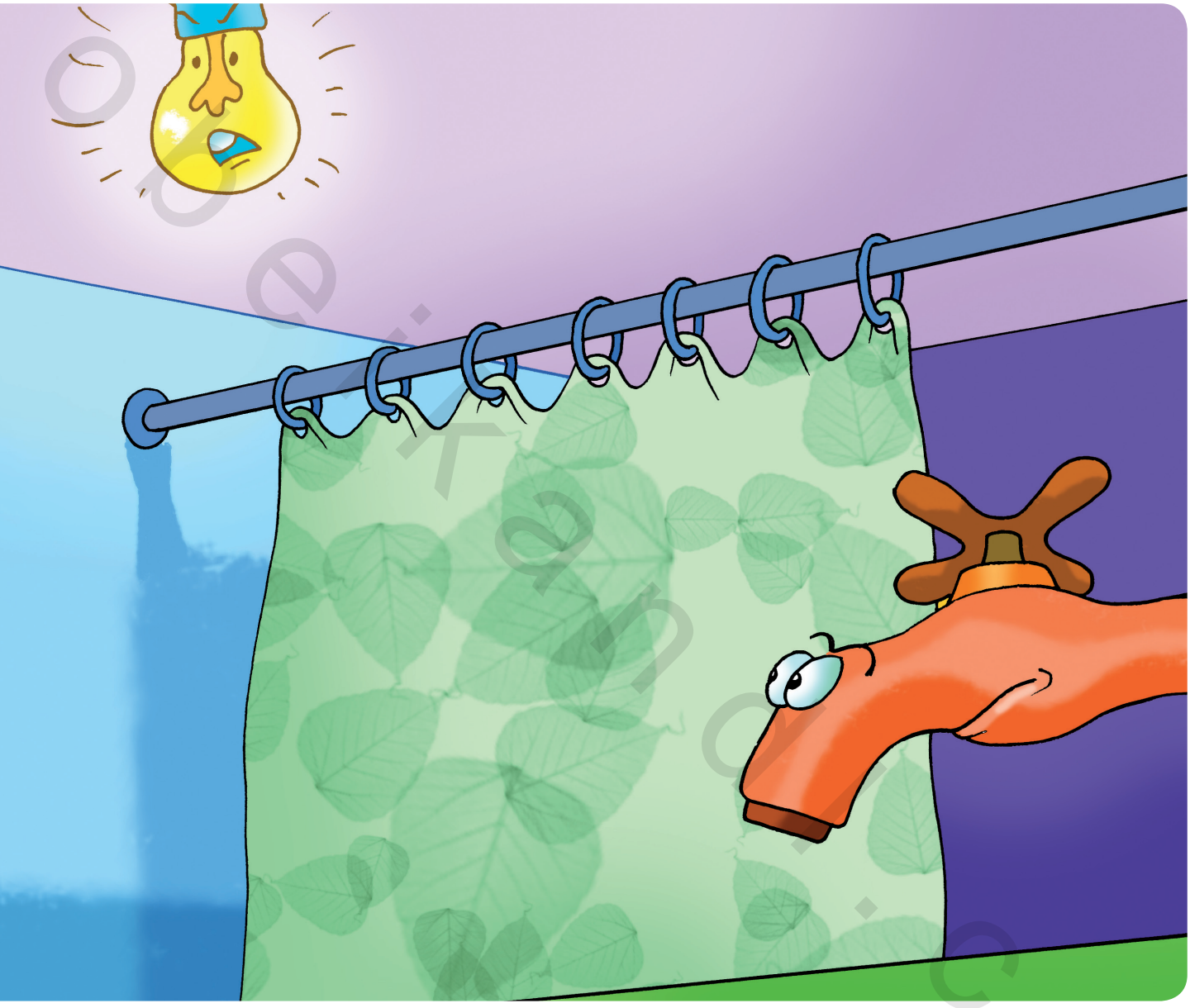

نَظَرَ كَرِيمٌ فَرَأَى المِصْبَاحُ الكَهْرَبَائِيَّ المُشْتَعِلَ يَهْتَزُّ فِي غَضَبٍ، وَيَقُولُ:

(لِمَاذَا لَمْ تُطْفِئْنِي؟ إِنَّنِي أَحْتَرِقُ مِنْ أَجْلِ أَنْ أُضِيءَ لَكَ، فَإِذَا كُنْتَ سَتَخْرُجُ،

وَلَسْتَ فِي حَاجَةٍ إِلَى نُورِي، فَلِمَاذَا لَمْ تُطْفِئْنِي؛ لِكَيْ أَرْتَاحَ مِنْ هَذَا الاحْتِرَاقِ، وَأَسْتَطِيعَ أَنْ أُضِيءَ لَكَ فِي المَرَّاتِ القَادِمَةِ. أَطْفِئْنِي أَرْجُوكَ).

لَمْ يَسْتَطِعْ كَرِيمٌ أَنْ يَرُدَّ، أَوْ يَقُولَ كَلِمَةً؛ لِأَنَّهُ يَعْرِفُ أَنَّ المِصْبَاحَ عَلَى حَقٍّ!!

مَدَّ كَرِيمٌ إِصْبَعَهُ بِهُدُوءٍ، وَأَطْفَأَ المِصْبَاحَ.

ثُمَّ رَفَعَ المِنْشَفَةَ الَّتِي كَانَتْ وَاقِعَةً عَلَى الأَرْضِ، وَوَضَعَهَا عَلَى الحَامِلِ، وَأَغْلَقَ البَابَ بِهُدُوءٍ، وَخَرَجَ.

خَرَجَ كَرِيمٌ وَهُوَ يَقُولُ فِي نَفْسِهِ: (تُرَى، مَاذَا كَانَتْ سَتَفْعَلُ مَعِي المِنْشَفَةُ هِيَ الأُخْرَى، لَوْ أَنِّي نَسِيتُ، وَتَرَكْتُهَا مَرْمِيَّةً عَلَى الأَرْضِ؟!).